اللغة العربية والإعلام

واقعها وآفاق تطورها

د. مها قنوت

جاء في اللسان: «اللغةُ: اللِّسْنُ، وحدُّها أنها أصواتٌ يُعبَّر بها كل قومٍ عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ أي تكلَّمْتُ[1]». ولهذا فقد كان الوجود البشري ملتحماً باللغة فاللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تصاحب سلوك الناس في كل لحظة وترافق المجتمعات في أطوارها التاريخية والمتلاحقة، فيصيبها ناموس التغير الحتمي الذي يجعلها أداة صادقة للتعبير باللفظ والرمز والإيحاء عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ومعياراً دقيقاً لرقيها أو انحطاطها في ميدان الثقافة والعلم والحضارة، واللغة كما أثبت التاريخ أية لغة... لا تعرف التحجر وهي قادرة على العمل قدرةً كاملة وهي لا تفتأ تتغير شكلاً وبنىً، تتغير ظروفها وأصواتها أو صيغتها وبناؤها أو من ناحية معناها فقد تنقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيف إلى معناها معنىً آخر جديداً دون أن تترك الأول.

وقد كان وما يزال تطور لغة ما مرتبطاً بتطور الأقوام التي تنطق بها واللغة والتطور عنصران متلازمان وهما سمة المجتمعات منذ أقدم العصور ولا

---

(١) اللسان (لغا).

سبيل لتفضيل لغة على أخرى وإنما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات وإثراء تراثها التعبيري.

فالأمم البدائية لغتها بدائية وغير معقولة ومفتقرة إلى العديد من العبارات والألفاظ التي تؤدي المعاني الحسية والمجردة، فهي لغة محدودة، وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعاً وثقافته نمواً تطورت لغته وازدادت قدرتها وإعطاء كل سمة لفظاً مناسباً[1].

وقد أتاح التطور المتسارع للحضارة والحياة بتقنياتها وتكنولوجياتها وسائل متعددة لارتقاء التعبير في كل لغة ولقدرة اللغة على التعبير عن دقائق الأحكام العقلية في صورها النظرية والتطبيقية كما أتاح للألفاظ المعنوية المجردة طاقات جديدة مالت بها نحو وضوح أكثر وتخصص أدق، وأصبحت الكلمات غنية بالمدلولات بفضل القدرة على الاتصال الجماهيري الواسع. وتبرز هنا طاقة الإعلام دالةً كبيرة على الوسيلة الحضارية العملاقة والتي تصل العالم أجمع بشبكة خطوط دقيقة تختصر الكون في أجهزة سمعية صغيرة أو شاشات تطل بنافذتها الصغيرة على المجرة والكون، «**والإعلام هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت**[2]». معتمداً في هذا اللغة أو الاتصال اللغوي بوظائفه المتعددة كالوظيفة الإعلامية من حيث إن الغرض من الاتصال اللغوي هو توصيل المعلومات وإبلاغ الحقائق كما يحدث في الاتصال الإعلامي بوسائله المختلفة، والوظيفة التعبيرية إذ قد يتخذ الاتصال طابعاً تعبيرياً كما في الفن

---

(١) مجلة اللسان العربي ـ العدد الأول ص ٢٨ المغرب ١٣٨١هـ.

(٢) الإعلام والاتصال بالجماهير، د. إبراهيم الإمام، ص ١٢.

والأدب بوجه عام بهدف التعبير عن المشاعر أو التحريك لمشاعر أو اتجاهات الشخص المتلقي. إن عصرنا هو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية وهو كذلك عصر الوسائل الجماهيرية الحديثة... لقد بلغ التواصل أقصى مداه بين الناس وأضخم أبعاده، فقراءة الصحف والمجلات، وأجهزة الإذاعة والتلفزيون تدخل الكلمة المنطوقة في كل بيت وتؤثر في نفس الوقت على تفكير مئات الألوف من الناس بل ملايينهم كما تؤثر على شعورهم وإراداتهم وسلوكهم. ومديرو الإعلانات في الشركات العالمية الكبرى يستغلون الكلمة في الترويج ويلجؤون إلى كل الوسائل اللغوية الممكنة لإقناع القراء أو المستمعين بالإقبال على شرائها، والسياسيون في مختلف أنحاء العالم ينتبهون يوماً بعد يوم إلى قوة تأثير الكلمة وسلطانها على النفوس[1] فإذا ما تبين لدينا أثر الكلمة واللغة في الناس جميعهم من خلال وسائل الإعلام... فلعلنا نتوقف قليلاً عند وسائل الإعلام وواقع اللغة العربية فيها، وما نرنو إليه للحفاظ على لغتنا العربية عبر وسائل الإعلام، ووظيفة اللغة التي يؤديها الإعلام مؤثراً في المتلقين سلباً أو إيجاباً.

ولنا في ذلك أن نقسم القنوات الإعلامية إلى ثلاث: الصحافة ـ الإذاعة ـ التلفاز. إضافة إلى السينما والمسرح والإعلانات. لكننا سنتوقف عند الأهم منها وهي فن الصحافة.

الصحافة: أثبتت الدراسات التي أجراها مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية في القاهرة أن ٦٥٪ من المتعلمين تعليماً ابتدائياً يقرؤون الصحف

---

(١) د. جنتر هيترة (تقديم د. عبد الغفار مكاوي) «سلطان الكلمة»، من مجلة الفكر المعاصر القاهرة، يونيو ١٩٧٠.

وترتفع هذه النسبة بين المتعلمين تعلماً قانونياً فتبلغ ٧٥٪ وتصل هذه النسبة إلى ٩٥٪ من بين المتعلمين تعليماً عالياً. أما في سورية، فقد بلغ عدد المتعلمين تعليماً ابتدائياً ويقرؤون الصحف ٤٦٪ ، وترتفع هذه النسبة الى ٦٨٪ بين المتعلمين تعليماً قانونياً ويصل إلى ٦٥٪ بالنسبة للمتعلمين تعليماً عالياً. فالكلمة المطبوعة تصبح في الوطن العربي مدرسة للمثقفين الذين ينقطعون عن الدراسة المتصلة بحكم نظم الحياة ومشاغلها حيث تصل بينهم وبين مناحي اهتماماتهم الثقافية وتكون بمثابة الحصة اللغوية اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، والصحيفةُ بذلك تيسر لهم باستمرار حياتهم اللغوية ومتابعة هذا المد الذي بدؤوه في التعليم. ولعل الصحافة العربية قد قدمت نوعاً من التجديد في حركة اللغة العربية في مطلع هذا القرن عن طريق عاملين رئيسين أحدهما هو الكسب الخارجي أي ما يتسرب إليها من لغات أخرى عن طريق الترجمة ثم يتأصل فيها ويصبح جزءاً ثابتاً منها. يقول الأستاذ أنيس مقدسي: «قلما نجد لغة لم تتأثر كثيراً أو قليلاً بسواها فلابد من أن يكون في لغتنا العربية ألفاظٌ استقرت فيها على توالي العهود فأصبحت بمنزلة الفصيح من كلامنا نستعملها في نثرنا وشعرنا دون أن نحسبها غريبة عنّا[1]».

وربما كان للصحافة تعامل خاص مع اللغة العربية ذلك أن للألفاظ في الصحافة قيمة وقتية ومحدودة باللحظة التي تستعمل فيها، فاللفظ له معناه الواحد في الوقت الذي قيل فيه كالتعابير التي تروجها الصحافة في مرحلة ما

---

(١) المؤتمر اللغوي ـ الدورة الحادية والثلاثون ٦٤ ـ ٩٦٥.
محاضرة الأستاذ أنيس مقدسي «الكلام المولد في معاجمنا الحديثة».

من الزمن كقولهم: ركب رأسه: أي سار متعسفاً لا يلوي على شيء، وتجول في البلاد: بدل جول فيها، واكتشف الأمر: أي كشفه وأظهره لأول مرة، وحكم على المجرم بالإعدام: أي الموت. والإعدام أصلاً فقد المال فحولوه إلى فقد الحياة.

وربما أضافت الصحافة إلى اللغة كثيراً مما لم تعرفه اللغة من قبل مستخدمة النحت والقياس والاشتقاق. فالمأساة للرواية المسرحية المؤلمة، الهاتف للتليفون، والعضوية أي الانتساب إلى جمعية أو حزب، والدراجة هي ترجمة للبيسكلات، وغسل يديه من المسألة أي تبرأ منها، وأخذ المبادرة أي سبق غيره في أمرها، وانتهاك صارخ للحقوق أي واضح وشديد.

والاشتقاق الاسمي: فقنن من القانون، قنن الطعام تناوله حسب قانون محدد، موّل من المال، تطوّر من التطور فنظام التطور هو التقدم من طور إلى طور. ويظهر مما تقدم: «**أن لغة الصحافة لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة ورغم أن الصحفي مطالب بتكييف أخباره ومقالاته وفنونه التحريرية وفقاً للقوالب الصحفية المنشورة فإن عليه أن يحرص على القواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة وما إليها.وإذا كانت لغة الصحافة تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى للأسلوب لم ينكرها المجمعيون وحراس اللغة من بساطة وإيجاز ووضوح ونفاذ مباشر وأصالة وجلاء واختصار[1]**».

---

(١) اللغة الإعلامية ـ د. عبد العزيز شرف ص ٢١٥ دار الجيل الطبعة الأولى ١٩٩١م.

لكن مسؤولية الصحف أمام اللغة العربية مسؤولية كبيرة فعليها تقع مسؤولية الإسهام في تعميم المفردات التي تقرها المجامع اللغوية وما تقرره من قواعد لتسهيل اللغة، فلغة الصحافة سرعان ما تعمم المصطلح العلمي أو الأدبي أو ما يتعلق بمصطلحات الفنون والفلسفة وأنواع الحضارة الأخرى.

ولغة الصحافة في هذه الفنون التحريرية وما يتفرع عنها، تعمد إلى عرض معلوماتها عرضاً مباشراً أو موجزاً وسريعاً، ويفضل استعمال الجمل القصيرة الإيضاحية التي يتعلمها القراء عادة في المخاطبة معنونة بعنوان دال على الخبر ومطابق لحقيقته منطلقاً في ذلك للإجابة على أسئلة هي: مَنْ وماذا ومتى وأين ولماذا، ضمن قوالب رئيسية هي قالب العرض وقالب القصة وقالب الوصف وقالب الحديث.

يقول الدكتور عبد العزيز شرف: «**إن الفعل القصير النشيط يتلاءم بشكل طيب مع الكتابة الصحفية الحديثة وجميع الصحف تستهدف تيسير المطالعة للقارئ بغية التقليل إلى الحد الأدنى من الجهد الذي يبذله لذلك فهي تفضل اللفظ القصير على الطويل والجملة القصيرة على الطويلة**[1]».

إلا أن ما يقع فيه الصحفيون من الأخطاء قد يكون كبيراً من مثل استخدام حروف الجر في مواضع تخالف المعاني الأساسية فيقولون مثلاً: استبدل السيئ بالحسن ويقصد الكاتب أن الفاعل ترك السيئ إلى الحسن، غير أن إلحاق حرف الجر (الباء) بالمطلوب قلب المعنى إذ المفروض أن تلحق الباء المتروك وهو السيئ فيقال استبدل الحسن بالسيئ أي تخير الحسن بدلاً

(١) اللغة الإعلامية ـ د. عبد العزيز شرف ص ٢٢١.

من السيئ. وقد جاء في الكتاب العزيز **﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾**.

ـ بعض الأخطاء تقع بسبب من آثار الترجمة الحرفية وبعضها يقع من اضطراب الأزمان في الخبر الواحد كان يقال: «**السيد الرئيس... يتلقى مخابرة هاتفية مساء أمس... أو في العاشرة من صباح اليوم تبدأ الانتخابات...**».

ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه بينهما بالمعطوف والمعطوف عليه: رفع مدير وموظفو وعمال شركة الألبان مطالبهم...

تتابع الإضافات كقولهم: إن وزراء تخطيط دول معاهدة وارسو سيعقدون اجتماعهم...

ـ كلمات تدل على غير المقصود، مثل: ليقوموا بواجباتهم والصواب بالواجب عليهم، لأن واجبي هو ما يجب لي عليك، والواجب علي هو ما ينبغي علي القيام به.

ـ الكلمات الركيكة، مثل: يتمركزون والصحيح يركزون، ويؤكد على كذا والصواب دون على، ومثل الإكثار من كلمة /هذا/ في الخبر مفردة مبتدأ لا خبر له بل ولا معنى لها البتة.

خلاصة، فللصحافة دور في تجديد اللغة العربية ولتخريج العبارات تخريجاً إعرابياً ولغوياً في حدود خصائص اللغة العربية وذوقها الأصيل، وربما أظهر الصحفيون براعة ممتازة في الأداء والمقدرة على التعبير حتى أدخلوا دائرة اللغة العربية بفضل الصحافة إما ابتكاراً وإما بالترجمة وإما باستعمال المجاز والاستعارة توسعاً في دلالات الكلمات وإما بالوضع الموحي الذي

يجيء عفو الخاطر ويكون مطابقاً لقواعد اللغة وأحكامها من اشتقاق وتعريب مثال: علم الآثار، مؤسسة ثقافية أُطُر، إطار، وزارة ائتلافية، محكمة الاستئناف، مؤهلات، مبادرة، بُعْد وأبعاد بالمعنى النسبي، بلاغ رسمي، بيئة علمية، التيارات الفكرية، النخبة المثقفة، حركة ثورية، جبهة وطنية، جدول أعمال، جريدة، الغرفة التجارية، مقالة افتتاحية، الفنون الجميلة، فوضوية، حفل استقبال، أدب مقارن، هيئة سياسية، توتر العلائق، ضرب على الوتر الحساس، وجهة نظر، العصر الوسيط، موسوعي، مواقف مشرفة.

فإذا أردنا الانتقال إلى قناة أخرى من قنوات الإعلام فسنتوقف عند الإذاعة والتلفزيون، ولاشك أن الإذاعتين المرئية والمسموعة بما لهما من خصائص وإمكانيات من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحاضر وأكثرها نفاذاً إلى البيئة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للمجتمع، فكل منهما تقوم بتزويد الجماهير بزاد ثقافي وفني واجتماعي وتشترك بصورة واضحة في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع عن طريق تقديم المعارف وتفسيرها والتعليق عليها وتسهم في تغيير العادات السلوكية وتعديل القيم الأخلاقية من خلال تقديم الأنماط الإنسانية وفي تكوين الذوق الفني والحضاري من خلال الاختيار والمفاضلة. ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة إلى الأمام على النحو المتقدم، فإن الإذاعة والتلفزة وهي صحافة مسموعة، ستكون عظيمة الأثر في زيادة الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفي توحيد نطق المفردات وفي التقريب بين اللهجات وليس من المستبعد أن تنجح في إحلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة، ومن ثم فإن لغتهما تتميز عن لغة الصحافة في أن ألفاظ الأولى

تصبح رموزاً صوتية بدلاً من أن تتخذ شكل رموز بصرية وعلى ذلك فإن لغة الإذاعة أقل التزاماً بالشكليات من الكتابة الصحفية ذلك أن لغة الإذاعة هي لغة الاتحاد الحقيقي بين لغة الكتابة ولغة الحديث.

على أن الإذاعة لا تقوم على اللهجات المحلية وإنما تقوم في أغلب الأحيان على اللغات الغالبة الواسعة الانتشار وهي بعينها اللغة المشتركة أو اللغة العربية الفصحى[1]. ونتيجة لذلك تميزت لغة الإذاعة بالوضوح والاقتصاد والسلامة حتى يمكن أن تصل إلى الجمهور الغفير وتمكنه من المشاركة في تتبع المضمون. ومن جهة أخرى كان على هذه اللغة المذاعة أن تراعي أصول الإلقاء الإذاعي الأمر الذي يقتضي تقدير القيمة الصوتية للألفاظ والتدقيق في استخدامها وفي معرفة وقعها الحقيقي على الأذن وفي الاقتصاد في عدد الألفاظ المطلوبة. وعلى هذا فالإذاعة استطاعت أن تعمم اللغة المشتركة بين المستمعين وأن تجعلها مرنة ولاشك أنها قد ارتفعت بالمستوى اللغوي بين طبقات الشعب كافة وزادت في الثروة اللغوية لديهم وفي توحيد نطق المفردات وفي التقريب بين اللهجات، ولاشك أنها أسهمت في التقليل من الفرق بالتدرج القائم بين الفصحى واللهجات العامية.

وقد أصبح التلفزيون من الوسائل المعينة على التدريس بل إن بعض الأمهات الأمريكيات يقررن أن أبناءهن يستفيدون من التلفزيون كوسيلة تسلية وأداة من الأدوات الاستشارة. وفي دراسة أخرى قررت الأمهات أن التلفزيون يزيد من قدرة أطفالهن اللغوية وخاصة في المفردات، ويعلّم صغار

---

(١) المدخل إلى وسائل الإعلام ــ د. عبد العزيز شرف ــ ص ٤٢٦ ــ دار الكتاب المصري، القاهرة ـ دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٩.

الأطفال الكثير عن الحياة وكذلك أظهر تطبيق اختيار ستاتفورد أن الأطفال الذين يوجد لديهم أجهزة يتفوقون عن غيرهم بنحو عام عقلي، واستطاع بعض الأطفال أن يتعرفوا على أسعار السلع وأشكالها من عرضها في الإعلانات[١]. واعتماداً على ما للإذاعة العربية من أهمية في اللغة كان لابد أن تتميز بسمات عامة أهمها:

١ـ قصر الجمل والعبارات ذلك أن المستمع أو المشاهد لا يستطيع أن يقف من الكلام المذاع موقفه من الكلام المكتوب.

٢ـ تجنب الحشو اللفظي، لأن الحشو يشوش استقبال الرسالة الإذاعية أو التلفازية ولذلك يجب الابتعاد عن الجمل الاعتراضية وأسماء الموصول التي قد تعود على الفاعل أو غيره. وتجنب استخدام كلمتين متشابهتين في النطق ومختلفتين في المعنى في جملة واحدة.

٣ـ الوضوح واستخدام الألفاظ المألوفة.

٤ـ التكرار لأنه سمة لغة الإذاعة والتلفزة لأن المتلقي لا يستطيع أن يعود إلى مراجعة الكلام كما في الصحيفة.

٥ـ أن يكون الكلام مضبوطاً نحوياً ولغوياً وأن يسهم المتلقي في بيان علامات الترقيم بين أجزاء الكلام معتمداً تقسيم وتوزيع الصوت.

من هنا فقد طرح د. محمد سيد محمد[٢] سؤاله حول الوسائل الإعلامية المعاصرة هل تخدم اللغة أو تفسدها، منطلقاً من أبعاد متعددة، أولها

---

(١) عن اختبارات الذكاء كتاب القياس والتجريب في علم النفس والتربية. د. عبد الرحمن عيسوي، دار النهضة العربية ـ بيروت.

(٢) الإعلام واللغة، د. محمد سيد محمد ص١٤ عالم الكتب ١٩٨٤.

أن الاستعمال الخاطئ للغة سواء كان داخل وسائل الإعلام أو خارجها فهو يفسد الفكر الوطني ويعطل من قدرات الناس الذهنية. والبعد الثاني هو البعد التاريخي للمسألة يعني ارتباط لغة الإعلام في كل فترة تاريخية بالواقع الحضاري واللغوي الذي يعيشه المجتمع فعندما تمر المجتمعات بفترات سيئة من تاريخها ينعكس ذلك على لغة الإعلام. والبعد الثالث هو البعد الديمقراطي، أي مدى الحرية المتاحة في المجتمع للرأي والتعبير. والبعد الرابع هو البعد المهني وهو الذي يتجلى من خلال الممارسة الإعلامية، وفي هذا البعد تبدو نقاط رئيسية تبين لنا مدى النفع أو الضرر الذي تقدمه وسائل الإعلام للغة من خلال الممارسة والعمل الإعلامي، أولها الاشتقاق الذي يثري اللغة، والنقطة الثانية هي الأخطاء الشائعة المتكررة في وسائل الإعلام مثل: وضعت الوثائق فوق بعضها، الصواب: وضعت الوثائق بعضها فوق بعض وغيرها، مما ورد سابقاً[1].

ولذلك فقد كان مهماً أن تحرص اللغة الإعلامية على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها وعلى خصائص أخرى في الأسلوب وهي البساطة والإيجاز والوضوح والنفاذ المباشر والأصالة والجلاء والصحة والسلامة ذلك أن اللغة الإعلامية لا تهدف إلى مناشدة حاسة الجمال لدى القراء بل على العكس من ذلك، تستهدف اتصالاً ناجحاً أساسه الوضوح والسهولة، فكل كلمة في اللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من جمهور المستقبلين.

بيد أن هناك أصواتاً تبحث في الفصحى والعامية إذ رأى بعضهم أن

(١) الإعلام واللغو، د. محمد سيد محمد ص ٢٢.





التوجه إلى الجماهير العربية من خلال الفصحى وحدها هو أشبه بصرخة في الفلاة لا تجد لها من مستجيب وأكد هذا بعضهم: أنك إذا أردت أن تسمعك الجماهير حقاً وتستجيب لندائك فلا مفر لك من التضحية برونق الفصحى ومن مخاطبة هذه الجماهير باللغة التي تحيا بها حياتها اليومية وتعبر عن انفعالاتها وتشرح من خلالها أحاسيسها وهكذا يقف كل فريق متمسكاً برأيه مستنداً إلى حجج لا يجد المرء مفراً من الاعتراف بقوتها، وأستطيع أن أقول إنه إذا كان هنالك أي حل لهذه المشكلة فإن أقرب الأجهزة إلى تحقيق هذا الحل هو الإذاعة المرئية ففي استطاعتها أن تستخدم في برامجها المختلفة لغة عامية ممزوجة بالفصحى مزجاً يزداد قوة بالتدريج وأن تتعود الجماهير العربية على أن تألف سماع الفصحى والتعبير عن نفسها من خلالها وذلك بأن تضع خطة مدروسة للغة المستخدمة في برامجها حتى الترفيهية منها وكلنا يعلم أن هناك عامية تتضمن كثيراً من التعبيرات الفصيحة وأن هناك لغة متوسطة لا هي بالعامية الخالصة ولا هي بالفصحى الكاملة، مثل هذه اللغة إذا استخدمت على نطاق واسع وازداد نصيب الفصحى فيها بالتدريج كانت كفيلة بأن تعيد إلى اللسان العربي وحدته دون عناء كبير[1]. ولعل الدكتور فؤاد زكريا في هذا النص قد وضع بداية الحل على الطريق.

إضافة إلى ما سبق حول اللغة العربية وإعلامنا فسنجد أن:

١ـ البرامج المختصة بالعربية قليلة وهي: في رحاب العربية للدكتورة منى الياس ولمحات لسانية للدكتور رضوان قضماني، الأول يتناول مادة

---

(١) الإذاعة المرئية والثقافة العربية المعاصرة، ص٧٥ د. فؤاد زكريا، طرابلس/ ليبيا ٢٣- ٧٢/٩/٣٠.





قاموسية تتلى تلاوة والثاني يعرض قضايا لغوية عامة وقد يتناول أحياناً بعض قضايا اللغة العربية.

٢ـ الأداء الإعلامي بشكل عام فيما يقدمه الإعلام من الأعمال الدرامية يتراوح بين العامية والفصحى علماً أنه يمكن إلغاء العامية مستفيدين من الجذب الدرامي بل ربما حولنا الفصحى إلى عامية كما في برنامج «قصة في تمثيلية» للكاتب وديع اسمندر والسؤال لماذا وما الذي يعوق إخراجها بالعربية الفصحى؟.

٣ـ كثير من البرامج الثقافية والفترات المفتوحة تستخدم العامية في الحوارات بدعوى أنها برامج منوعات والأجدى هو تلبية دعوة مجامع اللغة العربية في التقيد باللغة العربية الفصحى في البرامج.

٤ـ تروج وسائل الإعلام لبعض الأغاني العامية الهابطة والصحيح أن تدعم القصيدة المغناة بلغتها السليمة وصياغتها العربية.

٥ـ إن المقارنة التاريخية لسوية المذيعين في وسائل الإعلام بين الستينات والتسعينات تظهر هوة وانحداراً في المستوى العام فهل الأسباب في تعليم هؤلاء المذيعين ومستوياتهم الثقافية وإعدادهم المدرسي المسبق أم أن الأسباب تكمن في تساهل وزارة الإعلام في اختيار هؤلاء المتقدمين؟.

٦ـ لا بأس أن نرصد اهتماماً لإخراج البرامج اللغوية ودعمها بالوسائل التقنية والتعليمية الحديثة فلا تكون نمطية في عصر تتسارع فيه قوة التعليم في شتى العلوم.

٧ـ إن تأمين مدقق لغوي أمر مفيد ولكنه لا يفي بالحاجة والأفضل إقامة دورات تعليمية وتثقيفية في اللغة العربية بشكل دوري للعاملين في مجال

الإعلام والتقديم.

٨ـ حتى نضمن استمرار سبر المعلومات الشخصي للغة العربية والتطوير الذاتي للعاملين لا بأس أن يرتبط الترفيع السنوي للعاملين المختصين في الإعلام بنجاحهم بامتحان اللغة العربية إذ لابد أن هذا الأمر سيدفعهم دائماً للمتابعة والقراءة وتطوير قدراتهم اللغوية.

٩ـ زيادة الوقت المخصص في الإعلام للبرامج التثقيفية للغة العربية والعمل على رفع مستوى هذه البرامج من حيث الشكل والمضمون فتقدم بأساليب فنية مستحدثة.

١٠ـ تضمين برامج الترفيه والإمتاع الفني مضامين تعليمية لغوية غير مباشرة نظراً لإقبال الجماهير على تلك البرامج الترفيهية والإمتاعية.

١١ـ وضع خطة للارتفاع التدريجي بمستوى اللهجات العامية التي تقدم بها بعض البرامج الإذاعية بحيث تصبح الألفاظ الفصحى وتعبيراتها أكثر تداولاً على الألسن تمهيداً لتعميم استعمال اللغة العربية الفصحى في جميع البرامج إذ إن هذه اللغة الفصحى هي الأساس الأول للثقافة العربية وتعميم استعمالها يمكن الإذاعات المرئية العربية من تجاوز العوائق المحلية فيحقق لها بذلك مخاطبة جمهور أوسع ويجعل برامجها أكثر صلاحية للتبادل بين مختلف البلاد العربية في الإذاعات المرئية ويتابع الدكتور شرف(١): في تقديرنا أن الفصحى في التلفزيون يمكن أن تلقى نجاحاً من جانب المشاهد العربي في الاستقبال ذلك أن لغة التلفزيون هي لغة المشاركة فالجمهور

---

(١) المدخل إلى وسائل الإعلام ٤٧٩ ــ الدكتور عبد العزيز شرف الطبعة الثانية ١٩٨٩ ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

يشاهد لأنه يبحث دائماً عن المشاركة في أحداث ومشكلات من صنع الواقع أحياناً ومن صنع الخيال أحياناً أخرى، ولقد أصبحت فرص المشاركة الاختيارية اليوم أعظم بكثير بسبب التقدم التكنولوجي في قرننا.

ومن يدعي أن الفصحى لا تلبي الحاجة أو أنها صعبة «**فحسب القائل بهذا الرأي أن يقرأ عن لغة الصين واليابان ليرى صعوبة كل من هاتين اللغتين ويرى مع ذلك تمسك كل من الشعبين الواعيين بلغته... يقولون إن القارئ العادي يحتاج لكي يتمكن من قراءة جريدة باللغة اليابانية إلى معرفة ألف وثمانمائة وخمسين حرفاً وإن هذا العدد ليزداد كلما ازدادت ثقافة الإنسان واتسعت معرفته ومع ذلك فقد أصرت اليابان على لغتها وأشكال حروفها بل صور حروفها لأنها ـ كما قالت لجانهم التربوية ـ تراث الأجداد وعنوان الشخصية والثقافة اليابانية[1]**». فإذا كانت اليابانية بصعوبتها هي شخصية اليابان وتاريخها فكيف لا نتمسك بلغتنا العربية المطواعة المرنة في وسائلنا الإعلامية والتثقيفية؟.

إن صراع الفصحى والعامية قد تحسمه لغة الاتصال بالجماهير التي تخاطب المتعلم والأمي معاً، هي اللغة العربية الفصحى المبسطة التي تفي باحتياجات التطور والمعاصرة ولذلك ربما علينا أن نحث الدول العربية على:

ـ تعميم لغة مشتركة تقرب بين اللهجات ثم تلغيها وأن تعنى تلك الدول بأجهزة الإعلام فتعمم عليها استخدام العربية الفصحى لغة للتعبير والاتصال.

---

(١) اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ص ٥٩ ـ د. مازن مبارك ـ مؤسسة الرسالة، دار النفائس.



- الربط بين الإعلام وأجهزته وخطط التعليم بما فيه تقديم الكفاءات الإعلامية لخدمة مناهج التعليم المدرسي والاستفادة من الكوادر المتخصصة والمتفوقة تعليمياً لخدمة الإعلام.

- مجابهة اللهجات في وسائل الإعلام لما في ذلك من كسب للغة القومية ووحدة الفكر العربي.

إن لغتنا العربية هي أول بند من بنود مقومات القومية العربية، وحفاظنا عليها واحدة سليمة بين العرب، هو حفاظ على أهم مقومات وحدتنا العربية وإخلاص منا لتاريخنا وأمجادنا ومستودع حضارتنا ومجدنا وسيبقى المخلصون جادين للحفاظ على لغتنا العربية وتطويرها بما يتناسب مع روح العصر ومتطلباته وهي غنية ثرة لا تحتاج إلى كبير جهد كي تمنح كل المراد من كنوزها.

* * *